

لقد قرن الله سبحانه وتعالى التين بالزيتون، واصفاً إياهما بأنهما شجرتان مباركتان، حيث أودع فيهما أسرارَهُ وأظهر إعجازه بقسمه بهما في القرآن الكريم: (والتين والزيتون). يدل هذا القسم العظيم على أهميتهما الفائقة لجسم الإنسان. تعد شجرة التين قديمة، ويعتقد الباحثون أن موطنها الأصلي يقع في الجزء الخصب من جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث بدأت زراعتها منذ حوالي 3000 عام قبل الميلاد، ثم انتشرت لاحقاً في بلدان مثل العراق وسوريا وفلسطين وتركيا وغيرها من دول حوض البحر الأبيض المتوسط. لعب العرب والمسلمون دوراً محورياً في نشر زراعة التين وتوسيعها في العالم الإسلامي، حيث كانوا سباقين في نقل زراعته عبر شمال إفريقيا وصولاً إلى إسبانيا والبرتغال. وقد شهدت زراعة التين ازدهاراً كبيراً في فلسطين على مر العصور، نظراً لملاءمة المناخ الذي يسمح بنموها في سفوح الجبال، مجاري الأودية، الأراضي الصخرية والمحجرة، وعلى حواف الطرق. أما التربة المفضلة لها فهي التربة البنية المتوسطة بين الطينية والرملية. ومما يسهم في ازدهار زراعتها حاجتها الضئيلة للعناية مقارنة بالمزروعات الأخرى، بالإضافة إلى إثمارها المبكر وإنتاجها الغزير الذي يستمر لمدة طويلة. تُعد شجرة التين مباركة كأرض فلسطين، فصارت معلماً وطنياً يؤكد على عروبة فلسطين وهويتها. وقد سجل التاريخ العربي ذلك من خلال تسمية عدة قرى فلسطينية باسم "التينة"، مثل قرية التينة من أعمال الرملة التي دمرها الاحتلال الصهيوني، وخرية أم التينة في نابلس، وخرية أم التين في بئر السبع، وخرية عين التينة في قضاء صفد. في عام 1945، بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالتين المثمر في فلسطين 45,000 دونم، ووصل إنتاجها إلى حوالي 27,000 طن. لكن في الضفة الغربية وقطاع غزة، تراجعت هذه المساحات بعد قيام الاحتلال الصهيوني بمصادرة الأراضي الزراعية، وبناء المستوطنات وجدار الضم والتوسع، حيث قدرت هذه المساحة بحوالي 26,000 دونم في عام 1980. ويتجلى اهتمام الفلسطيني بشجرة التين في تعلقه العميق بها، لكونها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من تراثه الشعبي ومأثوراته القولية. يُعد موسم قطف التين من أجمل المواسم الزراعية التي يترقبها الجميع بشغف. في هذا الموسم، يتجه الفلاحون، جماعات وأفراداً، نحو كروم التين قبل حلول المغرب، ثم يجتمعون ليلاً في مجالسهم متغنين بأهزوجة التين المشطب أو المشقق، قائلين: "تين مشطب تشطبه، كل واحد يطعم حبيبته". يودع الفلاح الفلسطيني موسم التين بالغناء الشعبي، لأنه يحمل في طياته ذكريات الفرح والمرح والأس والتمتع، معبراً بقوله: "ساق الله يوم ما يعمر وثلتم، وأزورك يا المشطب على الندى". من الناحية النباتية، التين شجرة متساقطة الأوراق، صغيرة الحجم نسبياً، تتميز بأغصانها التي تتوزع بشكل واسع. جذعها نادراً ما يتجاوز قطره 60 سم، وتفرز الشجرة سائلاً حليبياً وفيراً. جذورها غير عميقة، لكنها تمتد لمسافات تصل إلى 15 متراً. أوراقها راحية الشكل، ذات حواف مسننة وغير منتظمة، وهي سميكة وقاسية الملمس إلى حد ما. تتميز ثمرة التين باختلافها عن معظم ثمار النباتات الأخرى، حيث لا تتكون من مبيض ناضج لزهرة مفردة. يتنوع شكل ثمرة التين حسب نوعها، فقد تكون متطاولة، كروية، مخروطية، أو مفلطحة. يحمل التين أسماء عديدة مستوحاة من البيئة الريفية الفلسطينية الأصلية، وقد يتخذ النوع الواحد أسماء مختلفة باختلاف المناطق. من أشهر هذه الأنواع: "السواد"، وقد سمي بذلك للون ثمرته الداكن؛ و"سلطان التين"، الذي يتميز بحلاوة ثمرته وطول عمره مقارنة بالأنواع الأخرى. هناك أيضاً "السماوي"، "البياض"، و"الخروب"، وهي من أكثر الأنواع انتشاراً وذات مردود اقتصادي أعلى نظراً لملائمتها للتجفيف. ويوجد كذلك "السباعي" و"العتال" أو "الخرطمان"، الذي يُعرف بكونه من أحلى أنواع التين، ومن خصائصه ظهور قطرة من سائل حلو على رأس ثماره الناضجة. كما نجد "الحمري"، الذي يتميز بلونه الأحمر من الداخل، و"الخضار" أو "الخضري" الذي يميل لونه إلى الخضرة. أما "الموازي الغزيلي" أو "الغزلاني"، فيتميز بحلاوته الفائقة، وصغر حجمه، ولونه البني. تتمتع ثمار التين بفوائد صحية جمة، حيث تسهم في علاج الإمساك وتخفيف الاضطرابات الهضمية والتنفسية، كما تعالج التهابات الحلق. إضافة إلى ذلك، تساعد في علاج أمراض تسارع القلب والاضطرابات النفسية، وتعمل على تنشيط الكلى. وتمنع النزيف بفضل احتوائها على فيتامين C ومادة البكتين. يُعد التين سهل الهضم، ويمنع الانتفاخ، وينظم حركة الأمعاء، كما أنه مدر للبول ونافع للكبد والطحال، ويطرد الرمل من الكلى والمثانة، ويسكن السعال، ويفيد في علاج اضطرابات الدورة الشهرية. أما عن فوائده الصحية للاستعمالات الخارجية، فهو يساعد على التخلص من التنتوءات الجلدية الزائدة، وإزالة مسامير القدم، وعلاج الحبوب والتقرحات الجلدية. كما يدخل في تركيب العديد من مستحضرات العناية بالبشرة والشعر. تُستهلك ثمار التين طازجة في الصباح غالباً، ويقوم البعض بتجفيفها تحت أشعة الشمس لتحضير مؤونة لفصل الشتاء، نظراً لمحتواها العالي من السعرات الحرارية. كما يُصنع منها منتج اقتصادي ولذيذ يُعرف بالقطين. يتم ذلك بترك ثمار التين على الأشجار حتى تنضج تماماً، ثم تُقطف وتُسبغ الثمار المشققة أو التالفة، وتُغسل لإزالة الأتربة، ثم تُترك لتجفف بتعرضها لأشعة الشمس. يتميز التين المجفف بفوائده الصحية، فهو يقي من أمراض القلب والسكري، ويُعد من الفواكه الغنية بالكالسيوم

الضروري للحفاظ على نمو العظام وصحتها والوقاية من هشاشة العظام، كما يساعد على توازن السوائل في الجسم. ومع ذلك، فإن الإفراط في تناول التين المجفف قد يشكل خطراً على مرضى السكري، وقد يسبب تناوله حساسية لدى بعض الأشخاص. تُصاب شجرة التين بعدة أمراض، منها تشقق ثمارها، والذي قد ينجم عن عدم انتظام عملية الري أو زيادة نسبة الرطوبة الجوية. أما مرض تشقق ساق الشجرة فيحدث غالباً بسبب تعرض الساق لحرارة الشمس الشديدة، خاصة إذا كان الري غير كافٍ أو غير منتظم. هناك أيضاً مرض تساقط ثمار التين، والذي يحدث عندما يكون صنف التين المزروع غير متوافق مع الظروف الجوية، ويزيد من احتمالية ظهوره زيادة العطش (نقص الماء) أو زيادة مياه الري عن معدلها الطبيعي. أما مرض صدأ التين فهو مرض فطري يظهر كبقع صغيرة حمراء أو بنية اللون على الأسطح السفلية للأوراق. وقد يصيب العفن ثمار التين نتيجة للإصابات الحشرية أو بعد تعرض الثمار لجروح بسبب الرياح الشديدة.